قراءة في كتاب وأمطر الجسد

مع كتاب وأمطر الجسد (بيروت إلك حبي)، للمؤلف: عبد الله عبد المحسن الشايب، الطبعة الأولى 1428هـ/2007م.

على أعتاب قدسك يا بيروت:

ما بين لبنان والأحساء شوق ...وآنس الفكر والتاريخ عمق

كانت بيروت محطة، وكانت بيروت تجاوزاً للسقوف، أتراها بيروت لم تكن إلا في خلجاتي؟ أذلك عقاب أم أن طريقي يشع الآن وقلبي يصبح متسعاً ليستوعب الزمكان البيروتي بواقع إنسانها، هو كذلك، لأن الحلم الذي سكنني لم يكن بهذه المساحة. كان أصغر.

1- وهذا المزاج، يا حبيبتي بيروت، ينعشه إيمان وواقعية التجديد بانعتاق الفرد، وينعشه الأمل لكون الشمس لا تمل أن تضيء، فهل ترين - وأنت مجسدة للأمل كيف يتشبث بك؟

لولا الأمل

لكان دهري ملل

وذاته

لم يغرني بالكسل

هو الأمل بوحشة الدرب

المرصع بالدمل

أكماته تدمي حشاشة فكرتي

فإذا التصور في بلل

كنهاية الصيف الحساوي الرقيق

يثيره دمع الطلل

2- لكنك - وبروحك المتفانية. تبعثين أملا مستمراً توطدين جذراً إنسانياً وتصوغين منه عاطفة تجيش بحنوها ودنوها فتقر الروح في الجسد، أبداً لا تفتأ تذكر لفائف فرحها فتقدمها طوعاً وينساب عطاؤها فرحاً، وإنا أراك يا بيروت مرة عقداً، ومرة طيراً، ومرة شجرة يانعة، ومرة مهجعاً، ومرة فوق كل المرات أنثى... أحبك!.... ألست؟

يا ذابحني صوب القبلة

أرفق وسن النصلة

لست إسماعيل ليفديني

ا كبشا مثله

وأنا أدعوك بحق الل

هفة الحرى والخلة

إن ترحم عبدا لأنثى

الأنس والملة

وتحفظ من دمى سرا

يغذي فيك هالطلة

عرفتك من صفا حبك

عرفتك من ربي حبك

عرفتك من لهيب الشوق

بلا توصيف من حبك

3- لم تعد أعصابي مشدودة، أسترخي على الكرسي عيناي على شاشة التلفاز، تنظران إلى ... كل كلمة تقولينها ولا تصدر عني أية حركة.

لأن الرحمات لا يحدها زمان ولا يمنعها مكان، لذا أنت في العالم تلك الأنثى الناضجة رغبة، والخيار لك في أن تكوني ما شئت رحمة أم نقمة:

أنا في القاعة أغفو.

يقطع النوم هناء الغفوة الحلوة في مرمى انتظارك.

لا تقل لبنان، بل قل:

إنه الحب الذي أوقد في جنبي نار

وربي الأحساء لانت واستدارت

وشبا اليف على الأحساء دار

وسليل البيت في الأحساء سالت

من صدى أحلامه بعض مواجد

تكتب الآه على جمر المواقد

لا تقل لبنان، بل قل:

هي أنثى جعلت لبنان ديوان قصائد.

لا أملك إلا أن أحترم هذا الصدق في كلامك:

اقرأ الآية تتلوها بأخرى

إطمئنوا يا عبادي إن للذكر سبيلاً فأطمنوا

ها هم أهل الرسالات أطمئنوا

جعلوا الحب صلاة، وهو الرحمان باب

و لذاذات الهوى بعض دعاء مستجاب ....

4- وعندما اكتمل البدر سقط، سواد الليل، وأنت اللباس، فلم يعد ترديدي له معنى:

أتهرب مني وعندك مطلبي

ولولا زماني عف ذكر مأربي

سعودي وأولاد واختلاف

محجة ولست صبي

مرادي أهواك ولا للهوى

كفاني أعزك وصلاة عالنبي

ونهاية المطاف:

نظرت الصباح الى السماء والمطر، وكان أمام ناظري نخلة يغلسها المطر من غبار الأيام، فيزداد جمالها فقلت لنفسي: أبشر خيراً، لازال الخير قائماً وصبحي بالخير.

مليت مني ...؟ إذا بترتاح أنك تنحل من حبي إلك الحرية، أنا مش أنانية.

أنت خمر ثقيل على شمه، فكيف لو تذوقته في ليلي؟

اثمل فوق ثمالتي حتى بتقضي مني النوى فيسألوني فأقول بحبه غرق لا ينقذه ويحييه إلا هواه.

بس ابداً ما غبت عن خيالي وعايشي بفرح ذكراك.

غمرتني بلطفك وإحساسك الجميل، وأنا عايشي معك بصدق الإخلاص. وحقيقة ما عشت الإحساس من قبل، خذ مني كلي.

أنت الموالي إلك دلال وينك حبيبي اليوم ما سمعت تغريدك.

أنت رجل تعلمت معه حبا، كنت اسمع عنه واليوم عشته معنى، هو مدرسة للأجيال، هو حقيقة عقيدة، هو مبدأ، هو خيال، لا تلمني فاضت روحي شوقا، أحببت أن أعبر لك لتشاركني سعادتي.

أحببتك وسأبقى احبك حتى تنتهي قصص العاشقين وأحرفهم.

نعم أنت حبيبي بكل أمانة وإخلاص، ولم أكن يوما أخلص من وقتي هذا، بإحساسي وكلامي حتى ينتهي العمر.